نثر الجواهر في حكم الدعاء للسلطان المسلم على المنابر

الكاتب؛ أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري

الحمد لله الذي أمرنا بالدعاء، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء، وعلى آله وصحبه النجباء، وعلى من سار على هداهم من صديقين وصالحين وشهداء، أما بعد:

فحيثما يممت وجهك لصلاة الجمعة تجد ذاك الخطيب بانتظارك، الذي لا يبرح أن يدعو للطواغيت ويبارك، ويتزلف بجميل العبارات للسلاطين، ويخجل – أو يجبن - من الدعاء للمجاهدين [1]، فأحببت أن أنثر بين يدي المسلمين هذه الجواهر، من كلام بعض علماء الأمة الأكابر، في حكم الدعاء للسلطان المسلم على المنابر، فكيف بالسلطان الكافر المكابر ؟!

قال في المجموع شرح المهذب (4/393) .. (**وأما الدعاء للسلطان فاتفق أصحابنا على أنه لا يجب ولا يستحب وظاهر كلام المصنف وغيره أنه بدعة**، إما مكروه وإما خلاف الأولى ..)أهـ

وقال الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله : **وَقَدْ اِسْتَثْنَى مِنْ الْإِنْصَات فِي الْخُطْبَة مَا إِذَا اِنْتَهَى الْخَطِيب إِلَى كُلّ مَا لَمْ يُشْرَع مِثْل الدُّعَاء لِلسُّلْطَانِ مَثَلًا، بَلْ جَزَمَ صَاحِب التَّهْذِيب بِأَنَّ الدُّعَاء لِلسُّلْطَانِ مَكْرُوه**. [فتح الباري 2/533-534، كتاب الجمعة-باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب]

وكذا في الاعتصام للشاطبي (1/29) وقد نقل فيه عن أصبغ، وهو من فقهاء المالكية (273هـ) أنه قال عن دعاء الخطيب للخلفاء المتقدمين : (**هو بدعة ولا ينبغي العمل به،** وأحسنه أن يدعو للمسلمين عامة) أهـ

---

[1] إلا من رحم الله .

ونقل عن عز الدين بن عبد السلام (660هـ) : (**أن الدعاء للخلفاء في الخطبة بدعة غير محبوبة**) اهـ (1/30) (ط . دار الخاني) .

وقال الإمام علي بن سلطان محمد القاري : وأصل هذا الفساد إنما وقع بين العباد، بسآمة ترك السنة وفعل البدعة، **حيث اختار بعض السلاطين والأمراء أن يُذكر اسمه فوق المنبر على ألسنة الخطباء**.أهـ [شم العوارض في ذم الروافض ص 87 بتحقيق مشهور حسن]

وانظر أيضا الفتاوى لشيخ الإسلام (ط دار ابن حزم) (24/118)

وذكر الشيخ مشهور حسن سلمان – وهو من تلامذة الألباني – من بدع الخطباء يوم الجمعة : التزام ذكر الخطباء : الخلفاء والملوك والسلاطين في الخطبة الثانية. [2] [القول المبين في أخطاء المصلين ص375]

وقال أيضاً : من ذلك – أي البدع - : ما يفعله المؤذنون حال الخطبة من الترضي ونحوه، وكذا ما يكون منهم عند ذكر السلطان، من قولهم بصوتٍ مرتفعٍ : آمين آمين، نصره الله وأدامه، وغير ذلك، **فهو بدعة سيئة وحرام** ... [3] [القول المبين في أخطاء المصلين ص376]

أضف إلى هذا أن الدعاء للحاكم على منابر الجمعة بعدما شاعت بدعته واستقرت ؛ صار في **عرف من مضى علامة على الولاء للمدعو له ودلالة على النزول تحت طاعته والدخول في ولايته** ..

---

[2] الاعتصام 1/17-18و2/177 , والمنار 6/139 و18/305و558و 31/55 , والأجوبة النافعة ص72 .

[3] أنظر الدين الخالص 4/211و306-607,والبحر الرائق 2/156,وحاشية العدوي2/103,ورد المحتار1/606,وتحفة المحتاج 1/460,وفتاوى محمد رشيد رضا4/1356,والمدخل2/266,وشرح الطريقة المحمدية1/114-115و4/323,والإبداع في مضار الابتداع ص75,والسنن والمبتدعات ص24,والأجوبة النافعة ص 67,وفتاوى ابن تيمة1/129,وإصلاح المساجد ص70,والاختيارات العلمية ص48,وغيرها من المصادر الكثيرة.

ولذلك تـراهم في التـاريخ يقولـون : (وتـولى الخلافـة سنة كذا **وخطب له على المنابر**)

أو (تغلب على حلب وأسـقط دعـوة العبيـديين فيهـا **وأقام الدعوة لبني العباس**) .

أو (بويع سنة كذا **ودعي له على المنابر**) .. [انظر على سبيل المثال البداية والنهاية لابن كثير، والكامل لابن الأثير وغير ذلك من كتب التاريخ]

فإلى من يدعون السلفية ومحاربة البدع ! هلا تركتم هذه البدعة السيئة مع أمرائكم الذين يحكمون بغير شرع الله، كما تركها السلف مع أمرائهم الذين يحكمون بشرع الله ؟!!

أولئك هم أنصار دين محمــد ومن زاغ عن منهاجهم لا نجامله

ومن ضل عن منهاجهم فهو غالط **ومبتـدع** لا يدفع الحق باطله

1429هـ-2008م